

القفاحه العجيبه



حَدِيقَةُ الطِّفْلِ

الْفَاحَةُ الْعَجِيبَةُ

بِقَلَمِ

أَبِي الْفَيْضِ عَزَّ وَزَلَّ

مُتَرْجَمَةٌ إِلَى الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ

مَكْتَبَةُ مِصْرَ

٣ شارع كامل صدقي (الغزالة) بالقاهرة

في هذه الحديقة : تسليّة وممتعة ، وجد وفكاهة ،

وعلم ومعرفة ، وحقيقة وخيال .

فهي أشبه ما تكون بالسحائق والبساتين ، التي تجمع شتى الزهر ،
ومختلف الشجر والثمر . ولكل وردة منها رائحة طيبة عطرة ، ولكل
ثمرة مذاق وحلاوة . وكلها تشهي النفس ، وتقربه لعين .

وقد تخيرت لها من الموضوعات والأساليب ، ما يناسب صغار الناشئ ،
من سن التاسعة إلى الثانية عشرة ، مراعيًا في كل ذلك الأصول النفسية والتربوية .
ثم تولاها السيد الناشر بالإخراج الرائع ، فأبرز مكانها بجمال
التصوير ، وروعة الخط ، وإتقان الطبع . فجاءت في هذه الصورة
المونقة المعجبة ، لتربي الذوق والقلب والعقل جميعا .

وعسى الله أن يجعل النفع بها ، كفاء ما لقيت فيها من
عناء ، وما بذلت من جهد . ومن الله عون وبه التوفيق .

المؤلف

نَظَرَ أَشْرَفُ إِلَى دُمِيَّةٍ صَغِيرَةٍ فِي يَدِ أُخْتِهِ ،
 وَلاَحَظَ نَقْشًا غَرِيبًا عَلَيْهَا ، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِيهِ
 طَوِيلًا ، وَلَمَّا عَجَزَ عَنْ فَهْمِهِ سَأَلَ وَالِدَهُ
 عَنْهُ ، فَقَالَ الْوَالِدُ : لَيْسَ هَذَا نَقْشًا يَا أَشْرَفُ ،
 وَإِنَّمَا هُوَ جُمْلَةٌ كُتِبَتْ بِالْخَطِّ الْيَابَانِيِّ ،
 وَمَعْنَاهَا : صُنِعْتُ فِي الْيَابَانِ .

فَقَالَ أَشْرَفُ وَهُوَ يُظْهِرُ إِعْجَابَهُ بِالْدُمِيَّةِ :

- إِنَّهَا مُتَقَنَّةُ الصُّنْعِ يَا أَبِي !!

وَسَكَتْ لِحُظَةٍ قَصِيرَةٍ ثُمَّ عَادَ يَسْأَلُ :

- وَهَلْ تَصْنَعُ الْيَابَانُ شَيْئًا غَيْرَ الدُّمِيِّ وَاللُّعْبِ يَا أَبِي ؟ !

فأجاب الأب :

- نعم ، تصنع اليابان أشياء كثيرة ، وتعتبر

من الدول الأولى في الصناعة . حتى إن أوربا

وأمریکا تغاران منها ، وتخافان على مصنوعاتهما

أن تُنافسها مصنوعات اليابان .

فسأل أشرف وهو يُظهر الحيرة والدهشة :

- ولكن لماذا تغار منها أوربا وهي دولة أوربية ؟ !

فضحك الأب ضحكة عالية ، وقرص أشرف

في خده بلطف وقال :

- هذه غلطة كبيرة يا أشرف .. حينما كنت

مِثْلَكَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، كُنْتُ أَعْرِفُ

أَنَّ الْيَابَانَ لَيْسَتْ دَوْلَةً أُوْرُبِّيَّةً !!

ثُمَّ تَذَكَّرْتُ أَنَّ الْمَنَهِجَ الدَّرَاسِيَّةَ تَغَيَّرَتْ كَثِيرًا

عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ ، فَعَذَرْتُ أَشْرَفَ ،

وَقَامَ إِلَى مَكْتَبِهِ ، وَأَحْضَرُ مَصَوْرًا جُغْرَافِيًّا كَبِيرًا ،

وَفَتَحَهُ أَمَامَ أَشْرَفَ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الْيَابَانَ وَسَأَلَهُ :

- أَيْنَ تَقَعُ الْيَابَانُ يَا أَشْرَفُ ؟؟

فَقَالَ أَشْرَفُ :

- إِنَّهَا جَزُرٌ كَثِيرَةٌ تَقَعُ فِي الْبَحْرِ ، أَمَامَ شَاطِئِ

الصِّينِ الشَّرْقِيِّ ، وَتَمْتَدُّ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ .

وأظنُّ عددها كثيراً يا أب !!

انتهز الأبُ هذه الفرصة الجميلة وأراد

أن يزيدَ أشرفَ معرفةً باليابانِ ، فقال :

- نعم ، إنها أرخبيلٌ كبيرٌ . والجُغرافيون

يا أشرفُ يطلقونَ على الجزرِ الكثيرةِ المتقاربةِ

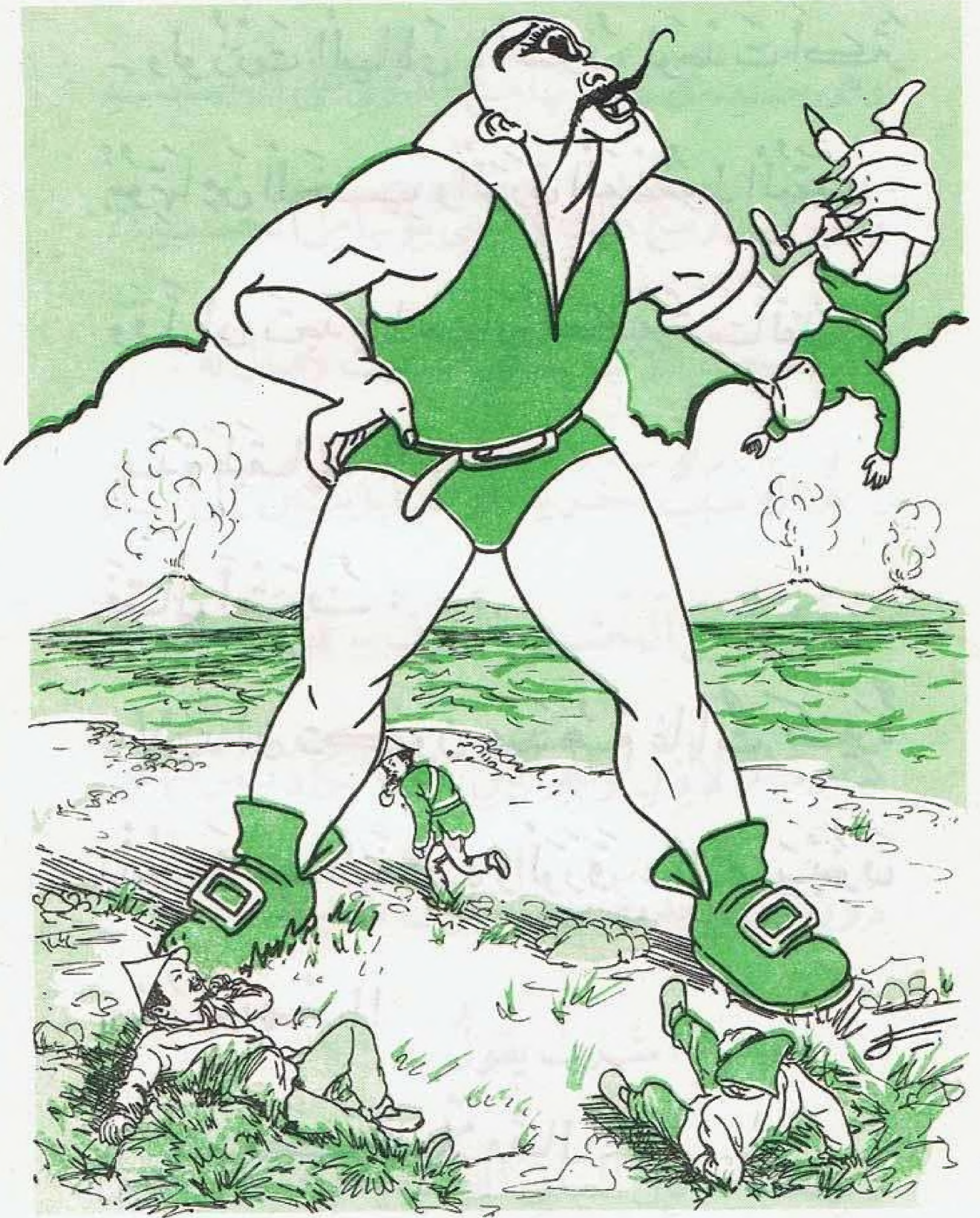
اسمَ أرخبيل . وأرخبيلُ اليابانِ يزيدُ عدده

على مائةٍ وخمسينَ جزيرةً ، بعضها كبيرٌ

كما ترى ، وبعضها صغيرٌ ، يُشيرُ إليه المصوِّرُ

بنقطةٍ ، وبعضها لا يُشيرُ إليه لصِغَرِ مساحته .

وابتسم وهو يقول :



وقبضوا عليهم كما تقبض النسور الجارحة... ص ١٧

- ولوزرت اليابان يا أشرف لوجدت أكثر

بيوتها من الخشب والورق المضغوط المقوى .

وقل أن تجد فيها عمارة كبيرة تتألف من

عدة طبقات !!

فقال أشرف :

- لا بد أن تكون عندهم غابات كثيرة

يأخذون منها الخشب والورق ، الذي يبنون

منه بيوتهم !!

ثم فكر قليلاً وقال :

- ولكن لماذا ؟ إن السويد دولة كثيرة الغابات ،

وهي تعتمد في تجارتها مع الدول على الخشب

والورق ، ومع ذلك لا تبني بيوتها من الخشب !!

أعجب الأب بتفكير أشرف وقال له :

- هناك سبب آخر يدعو اليابانيين إلى بناء

مساكنهم من الخشب يا أشرف .. فإن بلادهم

كثيرة الزلازل والبراكين ، ولا يكاد يمر شهر

دون أن يحدث فيها زلزال شديد .

فأسرع أشرف يقول :

- فهمت .. فإن المباني الخشبية لخفتها تتحمل

الهزات العنيفة أكثر مما يتحملها البناء الثقيل

الضَّخْرُ الْمَكُونُ مِنَ الْحَجَرِ أَوِ الْأَثْمَنِ وَالْحَدِيدِ !!

وَبَعْدَ لَحْظَةٍ قَالَ وَكَأَنَّهُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

- مَسَاكِينُ هَؤُلَاءِ الْيَابَانِيُّونَ !! إِنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ

كَثِيرًا لِلْأَخْطَارِ !!

ثُمَّ أُلْتَفَتَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ :

- وَلَكِنْ لِمَاذَا تَمْرِيخُتَارُوا أَرْضًا أُخْرَى

لِتَسْكُونُهَا، غَيْرَ هَذِهِ الْجُزْرِ الْمُخِيفَةِ ؟!

فَقَالَ الْآبُ :

- الْأَوْطَانُ غَالِيَةٌ يَا أَشْرَفُ .. وَالْإِنْسَانُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ

أَنْ يَخْسَرَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَلَا يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يُفَارِقَ وَطَنَهُ

أَوْ يَخْسَرُهُ!! وَالْيَابَانِيُّونَ يُحِبُّونَ وَطَنَهُمْ حُبًّا،
لَا يُمَازِلُهُ إِلَّا حُبُّ الْعَرَبِ لِلْأَرْضِ وَوَطَنِهِ. وَهُمْ
دَائِمًا يَقْصُونَ عَلَى أَطْفَالِهِمْ قِصَّةَ مُومُوتَارُو،
الَّتِي تَزِيدُهُمْ حُبًّا لَوْطَنِهِمْ، وَتَضَحِيَّةً فِي سَبِيلِهِ!!
تَشَوِّقَ أَشْرَفُ إِلَى قِصَّةِ مُومُوتَارُو فَسَأَلَ وَالِدَهُ:
- وَهَلْ تَعْرِفُ يَا أَبِي هَذِهِ الْقِصَّةَ؟!
فَرَّاحَ الْأَبُ يَقْصُصُهَا عَلَيْهِ قَائِلًا:

- ٢ -

فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ، كَانَتْ جَزُرُ الْيَابَانِ
كَثِيرَةَ النَّعْمِ وَالْخَيْرَاتِ كَمَا هِيَ الْيَوْمَ.

وكان أهلها يعيشون في سعادةٍ ونعيمٍ
ولا يظنون أن أحداً في الدنيا يعيش مثل
عيشهم ، أو يسعد مثل سعادتهم .

ولهذا أحبوا بلادهم وتعلقوا بها ،
وطابت لهم الإقامة فيها ، فلم يفكروا
في تركها أو الرحيل عنها ، كما كانت تفعل
القبائل المتنقلة فيما مضى من الزمان .

ولكن بعد مئات كثيرة من السنين ،
أصابت بلادهم شدايدٌ وأهوالٌ ، ملأت نفوسهم
خوفاً ورعباً ، حتى أصبَحُوا لا يأمنون على

حَيَاتِهِمْ ، وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ .

وكان سبب هذه المصائب والشدائد ،

أنَّ الرياح الشرقيَّة هبَّت ذات يومٍ بشدَّةٍ ،

وساقت أمامها زورقًا كبيرًا حتَّى ألقت به

على شاطئِ جزيرةٍ من جزرهم .

وكان على شاطئِ الجزيرة عددٌ من الصيَّادين ،

فلَمَّا رَأَوْا الزورقَ أسرعوا إليه ليرَوْا ما فيه ،

ويستقبلوا رُكَّابه ، ويُشاهدوا ما معهم من البضاعة ،

كما كانوا يفعلون في كلِّ مرَّةٍ مع السفن والزوارق

الوافدة عليهم .

ولكنهم ما كادوا يقتربون من هذا الزورق ،

حتى صاحوا صيحات مفزعة ، وحاولوا أن يفرّوا

ويهربوا ؛ وذلك لأنهم رأوا فيه ثلاثة مردّة

ضخام ، في صورٍ مخيفَةٍ مفزعةٍ ...

كان طول الواحد منهم لا يقلُّ عن عشرة أمتار ،

وكان جسمه أضخم من جسم الفيل ، وقد

غطاه شعر كثيفٌ كأنه شوكُ القنَافِذ . أمّا

أنيابهم وأظفارهم فكانت كالخناجر وأسنة الحرب .

وكان هذا المنظرُ يكفي وحده أن يَمْلَأَ

نُفوسَ هؤلاء المساكينِ خوفاً ويأساً من النجاة ؛

وَلِهَذَا عَجَزُوا عَنِ الْجَرِي بَلْ عَجَزُوا عَنْ
أَقَلِّ حَرَكَةٍ .

وَهُنَا مَدَّ الْمَرْدَةُ أَيْدِيَهُمُ الطَّوِيلَةَ ،
وَقَبَضُوا عَلَيْهِمْ كَمَا تَقْبِضُ السُّورُ الْجَارِحَةُ
عَلَى صِغَارِ الْعَصَافِيرِ .

وَرَاكِبُوا يُمَزَّقُونَ أَجْسَامَهُمْ بِوَحْشِيَّةٍ ، وَيَلْتَهُمُونَ
أَعْضَاءَهُمْ عُضْوًا عُضْوًا ، أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ !!
وَلَمْ يَنْجُ مِنْ الْيَابَانِيِّينَ الْمَسَاكِينِ إِلَّا رَجُلٌ
وَاحِدٌ ، كَانَ حَسَنَ الْحِظِّ ، لِأَنَّ شَجَرَةً كَبِيرَةً
أَخْفَتْهُ تَحْتَ أَغْصَانِهَا الْمُتَشَابِكَةِ ، فَرَجَعَ

إِلَى سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ وَأَخْبَرَهُمْ بِكُلِّ مَا رَأَى
وَشَاهَدَ فِي يَوْمِهِ الْمَشْهُومِ .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرَفَ الْمَرْدَةُ طَرِيقَ الْجَزِيرَةِ ،
وَطَرِيقَ الْجُزُرِ الْأُخْرَى الْقَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَأَخَذُوا
يُغِيرُونَ عَلَيْهَا غَارَاتٍ مُسْتَمِرَّةً ، لَا يَعُوقُهُمْ لَيْلٌ
وَلَا يَمْنَعُهُمْ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ .

وكَانُوا فِي كُلِّ غَارَةٍ مِنَ الْغَارَاتِ يَأْخُذُونَ
كُلَّ شَيْءٍ يُصَادِ قُهُمْ .. يَأْخُذُونَ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ
وَالْأَطْفَالَ ، وَيَقْلَعُونَ الْأَشْجَارَ ، وَيَقْطِفُونَ
الْأَزْهَارَ ، وَيَحْصِدُونَ مَزَايِعَ الرِّزِّ وَالْقَمْحِ

وَالشَّعِيرَ ، وَلَا يَتْرُكُونَ حَيَوَانًا وَلَا طَيْرًا .. حَتَّى الْمِيَاهُ
 الْعَذْبَةُ كَانُوا يَشْرَبُونَهَا ، وَيَتْرُكُونَ الْأَنْهَارَ وَالْعُيُونَ
 جَافَةً لِعِدَّةِ أَيَّامٍ .

شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي إِحْدَى الْجُزْرِ كَانُوا لَا يَمْدُونَ
 إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ ، وَلَا يُحَاوِلُونَ أَنْ يُلْحِقُوا بِهِ ضَرًّا ..
 بَلْ كُلَّمَا رَأَوْهُ فِي طَرِيقِهِمْ ، رَكَعُوا أَمَامَهُ طَوِيلًا ،
 وَتَحَرَّكَتِ أَلْسِنَتُهُمْ بِأَدْعِيَةٍ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ !!
 ذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ شَجَرَةٌ تُفَاحُ كَبِيرَةٌ بِالْقُرْبِ
 مِنَ الشَّاطِئِ .

لَمْ يَعْرِفِ الْيَابَانِيُّونَ سَبَبَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُمْ

حَمْدُ وَاللَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَؤُلَاءِ الْمَرَدَّةَ الْجَبَّارِينَ ،
 يُتْرَكُونَ شَجَرَةً ذَاتَ فَاكِهَةٍ لَذِيذَةٍ تَصْلُحُ لِغِذَائِهِمْ .
 وَأَخِيرًا ضَاقَ السُّكَّانُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ الْمُزْعِجَةِ ،
 وَفَكَّرُوا فِي طَرِيقَةٍ لِلْخَلَاصِ مِنْهَا ، وَعَقَدُوا
 اجْتِمَاعَاتٍ كَثِيرَةً لِلْمُشَاوَرَةِ ، وَتَدْبِيرِ الْحِيلَةِ .
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ تَفَكُّيرٍ طَوِيلٍ :

- لَخَلَاصَ لَنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَرَدَّةِ إِلَّا بَتَرُكِ
 هَذِهِ الْجُزُرِ ، وَالْإِنْتِقَالِ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
 الَّتِي تَقَعُ فِي الْغَرْبِ الْقَرِيبِ مِنَّا ، فَإِنَّهَا بِلَادٌ
 وَاسِعَةٌ ، وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نَجِدَ فِيهَا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً ،



ولكنهما رأيا التفاحة تنشق نصفين ... ص ٣٠

لَا يَعْرِفُ الْمَرَدَّةُ طَرِيقَهَا .

وَكَادُوا يُوَافِقُونَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، وَلَكِنْ شَيْخًا

هَرِمًا ، قَضَى عُمُرَهُ السَّعِيدَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَعَاشَ

فِيهَا أَيَّامَ الرِّخَاءِ وَالشَّبَابِ وَالْمَسَرَّاتِ - لَمْ يُعْجِبْهُ

هَذَا الرَّأْيُ ، وَتَسَاقَطَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَقَالَ

بِحُزْنٍ وَحَسْرَةٍ .

- كَيْفَ تَرْضَى أَنْفُسُكُمْ يَا قَوْمُ أَنْ تَتْرُكُوا وَطَنَكُمْ

الَّذِي نَشَأْتُمْ فِيهِ ؟؟ كَيْفَ تَتْرُكُونَهُ لِمَلِكِهِ

الْمَرَدَّةُ مِنْ بَعْدِكُمْ ؟؟ إِنَّ الَّذِي يَتْرُكُ بِلَادَهُ

لِأَعْدَائِهِ ، يَعْيشُ ذَلِيلًا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَحُلُّ فِيهِ ..

وَلَنْ يَكُونَ لَهُ وَطَنٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ أَيْنَمَا
ذَهَبَ وَحَلَّ، وَجَدَ عَدُوًّا يَطْمَعُ فِي وَطَنِهِ الْجَدِيدِ!!
لَا.. لَا تَفَكَّرُوا فِي الرَّحِيلِ عَنْ بِلَادِكُمْ، بَلْ فَكِّرُوا
فِي أَنْ تُقَاوِمُوا الْأَعْدَاءَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ مِنَ الْوَسَائِلِ.
وَمَعَ هَذَا الْكَلَامِ الْقَوِي، الَّذِي يَمَلَأُ النُّفُوسَ
شَجَاعَةً، رَأَهُمْ مُتَرَدِّدِينَ خَائِفِينَ، فَقَالَ:
- وَهَلْ تَضْمَنُونَ أَنْ تَصِلُوا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ بِسَلَامٍ؟
إِنَّ الْمَرَدَّةَ الَّذِينَ يَجُوبُونَ الْبَحَارَ جَوْلَ جُزْرِنَا،
سَيَقْطَعُونَ عَلَيْكُمْ الطَّرِيقَ، وَسَيَهْجُمُونَ عَلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي الزَّوَارِقِ وَالسُّفُنِ، فَلَا تَجِدُونَ مَكَانًا

لِلْهُرُوبِ وَالنَّجَاةِ كَمَا تَجِدُونَ هُنَا
وَإِذَا وَصَلْتُمْ بِلَادَ الصِّينِ سَالِمِينَ كَمَا
تَتَوَهَّمُونَ ، اسْتَقْبِلْكُمْ الصِّينِيُّونَ شَرَّاسْتِقْبَالٍ ،
وَجَعَلُوكُمْ عَبِيدَ الْهَمِّ ، وَسَخَّرُوكُمْ فِي خِدْمَةِ
أَرْضِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، وَبَاعُوكُمْ فِي الْأَسْوَاقِ
كَمَا يُبَاعُ كُلُّ غَرِيبٍ ، لَا وَطَنَ لَهُ .

لَا.. لَا.. الْمَوْتُ فِي بِلَادِنَا خَيْرٌ مِنَ الْهِجْرَةِ
إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى !!

وَأَلْقَى هَذِهِ الْعِبَارَةَ الْأَخِيرَةَ بِحِمَاسَةٍ وَقُوَّةٍ ،
فَفَزَّذَتْ كَلِمَاتُهَا الْحِكِيمَةَ إِلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَعَادَتْ

إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ شَجَاعَتِهِمْ ، وَعِنْدَئِذٍ قَالَ أَحَدُهُمْ :

- نَعْمَ يَجِبُ أَنْ نَبْقَى فِي بِلَادِنَا ، وَأَنْ نَحْمِلَ أَسْلِحَتَنَا

وَلَا نَتْرُكُهَا فِي يَقْظَةٍ أَوْ نَوْمٍ . وَيَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ

إِلَى مَزَارِعِنَا وَمَصَايِدِ أَسْمَاكِنَا فِي جَمَاعَاتٍ

كَثِيرَةٍ وَمَعَنَا أَقْوَى الْأَسْلِحَةِ وَأَمْضَاهَا .

وَزَادَ آخَرُهُمْ فَقَالَ :

- وَيَجِبُ أَنْ يَضَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا غُصْنًا مِنْ شَجَرَةِ

التُّفَاحِ فَوْقَ رَأْسِهِ ، حَتَّى لَا يَقْتَرِبَ مِنَّا الْمُرْدَةُ الْمَلَأَعِينُ !!

وَأَفْقُوا عَلَى هَذِهِ الْأَرَاءِ ، وَصَفَّقُوا طَوِيلًا ،

وَقَامُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ يُنْفِذُونَهَا .

وَبِهَذِهِ الْحِيلَةِ الْبَارِعَةِ عَجَزَ الْمَرْدَةُ عَنْ
 مَدِّ أَيْدِيهِمْ إِلَى النَّاسِ ، حِينَمَا رَأَوْا أَغْصَانَ التُّفَّاحِ
 فَوْقَ رُءُوسِهِمْ .. وَلَكِنَّهُمْ ظَلُّوا يَخْطِفُونَ الطَّيْرَ
 وَالْبَهَائِمَ وَالْوُحُوشَ ، وَيَنْهَبُونَ الزَّرْعَ وَالشَّجَرَ .
 وَلَمْ تَمُضِ إِلَّا مَدَّةٌ قَصِيرَةٌ ، حَتَّى خَلَّتْ شَجَرَةُ التُّفَّاحِ
 مِنْ الْأَغْصَانِ وَالْأُورَاقِ ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ يُحْتَمَى
 بِهِ السُّكَّانُ ؛ فَعَادَ الْمَرْدَةُ يَخْطِفُونَهُمْ بِقِسْوَةٍ وَوَحْشِيَّةٍ ،
 أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْ قَبْلُ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، خَرَجَتْ زَوْجَةُ ذَلِكَ الشَّيْخِ الْهَرَمِ

إِلَى الشَّاطِئِ وَهِيَ حَزِينَةٌ ، بَعْدَ مَا خِطَفَ الْمَرَدَّةُ
 أَوْلَادَهَا كُلَّهُمْ . وَكَانَتْ وَهِيَ سَائِرَةٌ تُحَدِّثُ
 نَفْسَهَا وَتَقُولُ :

- لِمَذَا أَخَافُ ؟ هَلْ بَقِيَ لِي شَيْءٌ فِي الدُّنْيَا
 أَحْزَنُ لِفَقْدِهِ ، أَوْ أَحَبُّ أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَجْلِهِ ؟ !
 إِنَّنِي أَعِيشُ بِلَا أَمَلٍ !!

وَمَا كَادَتْ تَصِلُ إِلَى شَجَرَةِ التَّفَّاحِ ، حَتَّى
 رَأَتْ فِيهَا شَيْئًا عَجِيبًا غَرِيبًا .. رَأَتْ سَاقَ
 الشَّجَرَةِ لَا يَحْمِلُ غُصْنًا وَلَا وَرْقَةً ، وَلَكِنَّهَا
 مَعَ ذَلِكَ تَحْمِلُ ثَمَرَةً كَبِيرَةً .. أَكْبَرَ مِنَ التَّفَّاحِ

الْمَأْلُوفَةِ ، وَكَأَنَّهَا بِطَيِّخَةٍ صَغِيرَةٍ !!

وَقَفْتُ مُتَحِيرَةً مَذْهُوشَةً بِضَعِّ دَقَائِقٍ ، ثُمَّ

مَدَّتْ يَدَهَا بِدُونِ تَفْكِيرٍ ، وَقَطَفَتْ التُّفَّاحَةَ

وَرَجَعَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

- كَادَ الرَّجُلُ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذُقْ

طَعَامًا مُنْذُ أَيَّامٍ !! ثُمَّ قَالَتْ بِأَسْفٍ وَحُزْنٍ :

- وَهَلْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ يَصْلَحُ لِلْأَكْلِ !! إِنْ

الْجَزِيرَةَ خَلَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ !!

اسْتَقْبَلَهَا الشَّيْخُ بِعِتَابٍ شَدِيدٍ وَقَالَ لَهَا :

- أَيْنَ كُنْتِ؟ وَكَيْفَ خَاطَرْتِ بِالْخُرُوجِ وَحْدَكَ؟!

وَلَمَّا رَأَاهَا تَحْمِلُ التُّفَّاحَةَ الْعَجِيبَةَ ، وَسَمِعَ

مِنْهَا قِصَّتَهَا ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَ :

- شُكْرًا لَكَ يَا رَبِّ ، فَقَدْ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا طَعَامًا

شَهِيًّا حُلُومًا !!

وما كادتِ الزَّوْجَةُ تَمُدُّ السَّكِينَ لِتَقْطَعَ بِهَا

التُّفَّاحَةَ ، حَتَّى سَمِعَتْ صَوْتًا يَقُولُ :

- آه !! لَا تَقْطَعِي التُّفَّاحَةَ يَا أُمِّي ، فَإِنِّي فِي بَطْنِهَا !!

فَزِعَتِ الزَّوْجَةُ وَوَقَعَتِ السَّكِينُ مِنْ يَدِهَا ،

وَكَذَلِكَ فَزِعَ الزَّوْجُ ، مَعَ أَنَّهُ أَكْثَرُ سُكَّانِ

الْبِلَادِ شَجَاعَةً ، وَكَأَدَا يَجْرِيَانِ إِلَى الْبَابِ ،

وَيَهْرُبَانِ مِنَ الْبَيْتِ . وَلَكِنَّهُمَا رَأَى الْتَفَاحَةَ
تَتَشَقُّ نِصْفَيْنِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا طِفْلٌ صَغِيرٌ
جَمِيلٌ ، وَيَقُولُ لَهُمَا :

- أَبِي !! أُمِّي !! لِمَذَا تَهْرُبَانِ مِنِّي ؟؟

إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُعَوِّضَكُمَا عَنْ أَوْلَادِكُمَا خَيْرًا ،
فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكُمَا ، لِأَعِيشَ مَعَكُمَا ، وَأُسَاعِدَكُمَا
حِينَمَا أَكْبَرُ ، فَلَا تَخَافَا يَا أَبَوَيَ الْعَزِيزِينَ !!
اطْمَآنَنَّ الشَّيْخُ وَزَوْجَتُهُ ، وَفَرِحَا بِالطِّفْلِ
فَرَحًا كَبِيرًا ، وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يُسَمِّيَاهُ "مُؤْمُوتَارُو" ،
أَيُّ ابْنِ التَّفَاحَةِ .

واعتنيا بتربيته أشدَّ عنايةً ، وسهرا على راحته ،

وأحباه كما يحبُّ كلُّ أبوين ولدهما الوحيد .

كبر مومتارو بسرعة ، وظهر ذكاؤه ، وعُرفَ

بين الأطفال بالشجاعة والقوة ، والأخلاق الحسنة ،

والطباع الكريمة . فلم يُعرف عنه أنه أساء في يومٍ من

الأيام إلى طفل ، أو أغضب أحداً . بل كان دائماً

يعمل ما يسرُّ الأطفال الذين يلعبون معه . وكان

يُظهر العطف الزائد على الضعاف ، ويدافعُ

عنهم أمام الأقوياء .

ومن اليوم الذي انشقت فيه الفجأةُ

عَنْ مُؤْمُوتَارُو ، حَدَّثَ فِي جَزِيرَتِهِ شَيْءٌ ،
 لَاحِظُهُ السُّكَّانُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سَبَبَهُ ...
 فَقَدْ انْقَطَعَتْ غَارَاتُ الْمُرَدَّةِ عَنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ ،
 وَلَكِنَّهَا اسْتَمَرَّتْ بِشِدَّةٍ وَعُنفٍ عَلَى الْجُزُرِ الْأُخْرَى .
 وَلَمَّا سَمِعَ سُكَّانُ تِلْكَ الْجُزُرِ بِأَخْبَارِ جَزِيرَةِ
 مُؤْمُوتَارُو ، هَاجَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَيْهَا ، حَتَّى
 أزدَحَمَتْ بِهِمْ ، فَضَاقَتْ أَمَا مَهُمْ وَسَائِلُ
 الْعَيْشِ ، وَكَثُرَ بَيْنَهُمُ الشَّجَارُ وَالْخِصَامُ
 لِأَثْقَنِ الْأَسْبَابِ .

وَكَانَ مُؤْمُوتَارُو يَرَى ذَلِكَ وَيُلَاحِظُهُ ،



أيها الكلب الأسود الملعون... ص ٤١

وَيَأْسَفُ فِي نَفْسِهِ أَشَدَّ أَسْفٍ . وَكُلَّمَا سَأَلَ أَبَاهُ

عَنْ أَسْبَابِهِ الْمُؤَلِمَةِ ، ذَكَرَ لَهُ أَبُوهُ قِصَّةَ الْمَرَدَةِ

وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ فِطَائِعَ وَأَهْوَالٍ .

بَلَغَ مُوْمُوتَارُو خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ ،

وَلَكِنَّهُ كَانَ يُشَبِّهُ الشَّابَّ الَّذِي فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ

أَوِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ . وَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ جَلَسَ

بَيْنَ أَبَوَيْهِ ، وَأَخَذَ يَتَحَدَّثُ مَعَهُمَا أَحَادِيثَ مُسَلِّيَةٍ

لَطِيفَةٍ ، وَفَجْأَةً غَيَّرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ :

- أَبِي !! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْذُمَ رِبْلَادِي خِدْمَةً

وَطَنِيَّةً كَبِيرَةً .. أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّصَهَا مِنَ الْمَرَدَةِ !!

وَمَا كَادَتْ أُمُّهُ تَسْمِعُ كَلَامَهُ حَتَّىٰ صَاحَتْ بِفَرْعٍ :

- تَخَلَّصُ الْبِلَادَ مِنَ الْمَرَدَّةِ !! يَا لَلْهُولِ !!

وَكَانَ الْأَبُ أَكْثَرَ مِنَ الْأُمِّ حِكْمَةً وَتَعْقُلًا ،

فَقَالَ بِهْدُوءٍ :

- هَذَا حَسَنٌ وَجَمِيلٌ يَا مُؤْمُوتَارُو !! وَلَكِنْ

كَيْفَ تُخَلِّصُ الْبِلَادَ مِنْهُمْ وَحْدَكَ ؟ ! إِنْ

الرُّعْبَ الَّذِي مَلَأَ نَفُوسَ الْمَوَاطِنِينَ ، لَنْ يَجْعَلَ

أَحَدَهُمْ قَادِرًا عَلَى التَّفَكِيرِ مَعَكَ فِي أَمْرِهِمْ !!

فَقَالَ مُؤْمُوتَارُو :

- إِنِّي لَمْ أَفَكِّرْ فِي طَلِبِ الْمُسَاعَدَةِ مِنَ السُّكَّانِ ..

وَلَكِنِّي سَأَذْهَبُ وَحْدِي لِأُقَاتِلَ الْمُرْدَةَ فِي جَزِيرَتِهِمْ

الْبَعِيدَةِ وَسَطَ الْمُحِيطِ !!

كَرَّرَتِ الْأُمُّ صِيَاحَهَا وَقَالَتْ :

- يَا الْمُصِيبَةَ !! إِنَّكَ يَا وَلَدِي مَا رَأَيْتَ فِطَائِمَهُمْ كَمَا

رَأَيْنَاهَا .. لَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَنْهَشُ ذِرَاعَ الرَّجُلِ ،

وَالْآخَرُ يَنْهَشُ سَاقَهُ ، وَالْمَسْكِينُ يَصْرُخُ وَيَصِيحُ

وَيَتَلَوَّى مِنَ الْآلَمِ فِي أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ أُنْيَابِهِمْ ،

وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرْحَمُونَ !!

فَهَلْ تَرْضَى يَا وَلَدِي أَنْ تَلْقَى هَذَا الْمَصِيرَ الْمَشْهُومَ ؟ !

فَأَجَابَ مُؤْمُوتَارُو :

- عَرَفْتُ عَنْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أُمِّي ، وَسَمِعْتُ

كُلَّ أَخْبَارِهِمْ وَفَطَائِعِهِمْ . وَمَا شَجَعَهُمْ عَلَى غَارَاتِهِمْ

عَلَيْكُمْ إِلَّا خَوْفُكُمْ مِنْهُمْ .. وَلَوْ قَابَلْتُمْ قُوَّتَهُمْ بِقُوَّةٍ

مِثْلِهَا مَا تَجَرَّءُوا عَلَى تَكَرُّرِ الْغَارَاتِ !!

أَمَّا أَنَا فَسَأُقَابِلُ قُوَّتَهُمْ بِالصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ ..

وَأَمَّا أَنُ أَخْلَصَ الْبِلَادَ مِنْهُمْ إِلَى الْأَبَدِ ،

وَأَمَّا أَنُ أَمُوتَ فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنْ وَطَنِي

الْعَزِيزِ الْغَالِي .. وَيَكْفِينِي هَذَا الشَّرَفُ .

دَمَعَتْ عَيْنُ الشَّيْخِ وَلَكِنَّهُ قَالَ بِشَجَاعَةٍ :

- كُنْتُ أَوْدُ يَا وَلَدِي أَنْ تَبْقَى بِجَانِبِي وَأَنَا

فِي الْمَرْحَلَةِ الْآخِرَةِ مِنْ حَيَاتِي ، وَلَكِنِّي
لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَعَكَ مِنَ التَّضْحِيَةِ فِي
سَبِيلِ الْوَطَنِ ..

سِرِّيَا وَلَدِي وَاللَّهُ مَعَكَ .. فَإِنَّهُ دَائِمًا
يَرْغِي الْمُخْلِصِينَ لِبِلَادِهِمْ ، وَيُخَلِّصُهُمْ
مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ يَقَعُونَ فِيهَا !!

وَفِي الصَّبَاحِ حَمَلَ مُؤَمِّتَارُو سَيْفَهُ الْمَصْقُولَ ،
وَأَخَذَ مَعَهُ مِقْدَارًا مِنْ كَعُكِ الرُّزِّ الَّذِي
يَصْنَعُونَهُ فِي الْيَابَانِ بِمَهَارَةٍ ، وَسَارَ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى الشَّاطِئِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ خَرَجَ كَلْبٌ مِنْ بَيْنِ
 الْأَشْجَارِ ، وَهَجَمَ عَلَيْهِ بِشَرَّاسَةٍ ، فَأَبْتَسَمَ لَهُ
 مُؤْمُوتَارُو ، وَأَخْرَجَ كَهْكَةً وَقَدَّمَ مَهَا إِلَيْهِ
 بِحَنَانٍ وَعَظْفٍ وَقَالَ :

كُلْ أَيُّهَا الْمُسْكِينُ الْجَائِعُ !!
 أَكَلَ الْكَلْبُ الْكَهْكَةَ وَهُوَ يَلَذُّ بِجَلَاوَتِهَا وَقَالَ :
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْكَ يَا مُؤْمُوتَارُو ،
 وَلَكِنِّي مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ بِمِثْلِ هَذِهِ الطَّيْبَةِ
 وَالشَّجَاعَةِ .. أَيْنَ تَذْهَبُ الْآنَ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزُ ؟ !
 مَسَحَ مُؤْمُوتَارُو ظَهْرَ الْكَلْبِ بِيَدِهِ بِعَظْفٍ

وَحَنَانٍ وَقَالَ :

- سَأَذْهَبُ لِأُرِيحَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْمَرْدَةِ،

الَّذِينَ مَلَأُوا نَفْسَكَ خَوْفًا !!

فَهَذَا الْكَلْبُ ذِيْلُهُ وَقَالَ :

- أَوْه !! مَا أَشَدَّ كَرَاهِيَّتِي لَهُمْ !! لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ

أَنْ أُحَارِبَهُمْ وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْ مَنْ يُسَاعِدُنِي عَلَيْهِمْ ..

سَأَذْهَبُ مَعَكَ ، إِنَّكَ رَجُلٌ شَجَاعٌ يَا مُؤْمُوتَارُو !!

رَحَّبَ بِهِ مُؤْمُوتَارُو ، وَفَرِحَ بِمُرافَقَتِهِ ،

وَسَارَا فِي طَرِيقِهِمَا .. وَبَعْدَ قَلِيلٍ اعْتَرَضَ الطَّرِيقَ

قَرْدٌ شَابٌ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلْبِ عَدَاوَةٌ

مِنْ قَبْلُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْكَلْبِ وَقَالَ :
 - أَيُّهَا الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْمَلْعُونُ ، لَقَدْ خَطِفْتَ
 الصَّيْدَ الَّذِي صِدَّتْهُ مِنْذُ أَيَّامٍ ، وَهَرَبْتَ بِهِ ،
 وَظَنَنْتَ أَنَّي لَنْ أَلْقَاكَ ، وَلَنْ أَعْرِفَ طَرِيقَكَ !!
 وَهَاجَمَ عَلَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَبِكَ مَعَهُ فِي
 عِرَاكِ عَنيفٍ .

فَأَسْرَعَ مُؤَمِّتًا رُؤُوسَهُ وَأَخْرَجَ كَهْكَةً كَبِيرَةً ،
 وَقَدَّمَهَا لِلْقِرْدِ وَهُوَ يَقُولُ :

- يَظْهَرُ أَنَّكَ جَائِعٌ يَا صَدِيقِي الْقِرْدُ !! كُلْ
 هَذِهِ الْكَهْكَةَ ، ثُمَّ اشْرُكْ لِي حَلَّ الْقَضِيَّةِ .

التي بينك وبين صديقنا الكلب !!

فرغ القرد من أكل الكعكة وقال :

- الله !! ما أحلى كحك أمك يا مومتارو !!

ثم التفت إلى الكلب بغضب وقال :

- أين صيدي ؟ هل تظن أنني أنساه بكعكة ؟

مثل هذه ؟ !

استعد الكلب للدفاع عن نفسه وكادت

تقع بينه وبين القرد معركة عنيفة ،

ولكن مومتارو تدخل في الأمر وقال للقرد :

- أيها القرد العاقل ، إننا خارجان لقتال المردة ،

وَهُمْ عَدُونَنَا الْمُشْتَرِكُ ، فَلِمَاذَا تَشْغَلُ نَفْسَكَ

بِقِتَالِ جَارِكَ مِنْ أَجْلِ صَيْدٍ حَقِيرٍ تَافِهِ ،

وَتَنْسَى هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءَ الْأَشَدَّاءَ ؟ !

تَعَالَ مَعَنَا أَيُّهَا الصَّدِيقُ ، وَإِذَا انْتَصَرْنَا

عَلَيْهِمْ سَهْلَ عَلَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نُسَوِّيَ الْخِلَافَ

الَّذِي بَيْنَنَا !!

فَكَرَّ الْقِرْدُ لَحْظَةً ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ :

- صَدَقْتَ يَا مُؤْمِتَارُو !! إِنَّنِي لَمْ أَجِدْ مِنْ قَبْلُ إِنْسَانًا

عَاقِلًا مُخْلِصًا ، يَدْعُونَا هَذِهِ الدَّعْوَةَ النَّافِعَةَ !!

وَصَاحَ بِعَظْمٍ وَحِمَاسَةٍ :

- إِلَى الْمَرَدَّةِ !! إِلَى الْأَعْدَاءِ أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ !!
فَإِمَّا أَنْ نَمُوتَ ، وَإِمَّا أَنْ نَنْتَصِرَ !! وَالْمَوْتُ
خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كُلُّهَا فَنَزِعُ وَخَوْفٌ وَاضْطِرَابٌ !!
فَرِحَ مُؤْمُوْتَارُو ، وَسَارَ وَسَيْفُهُ يَتَدَلَّى
مِنْ وَسْطِهِ ، وَالْكَلْبُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْقِرْدُ
عَنْ شِمَالِهِ .. وَمَا كَادُوا يَسِيرُونَ إِلَّا قَلِيلًا
حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِمْ غُرَابٌ كَبِيرٌ ، وَنَقَرَ الْقِرْدُ نَقْرَةً
مُؤْلِمَةً فِي ظَهْرِهِ فَصَاحَ الْقِرْدُ :
- آه !! وَالتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ !!

رَأَى مُؤْمُوْتَارُو الْغُرَابَ ، وَخَافَ أَنْ



وراحوا جميعا يقاتلونهم بشجاعة... ص ٥٣

تَقَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِرْدِ مَعْرَكَةٌ جَدِيدَةٌ ، فَرَمَى
لَهُ كَهْكَةً وَقَالَ :

- أَيُّهَا الْغُرَابُ الذِّكْرُ الشُّجَاعُ ، هَلْ عَرَفْتَ
شَيْئًا عَنِ الْمَرْدَةِ ؟ !

فَأَجَابَ الْغُرَابُ وَهُوَ يُلْتَهِمُ الْكَهْكَةَ :
- نَعَمْ سَمِعْتُ مِنْ آبَائِي وَأَجْدَادِي أَنَّ
جَمَاعَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ يُسَمُّونَ الْمَرْدَةَ ، كَانُوا
يُغَيِّرُونَ عَلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ ،
وَكَانُوا يُدَمِّرُونَ كُلَّ شَيْءٍ فِيهَا ، حَتَّى الطُّيُورَ
وَالْغُرَبَانَ !!

فَقَالَ مُؤْمُوتَارُو :

- صَدَقَ آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرُوكَ بِهِ ،

وَنَحْنُ الْآنَ خَارِجُونَ لِقِتَالِهِمْ ، فَهَلْ تَخْرُجُ

مَعَنَا إِلَيْهِمْ ؟؟

فَكَرَّ الْغُرَابُ وَقَالَ :

- وَلَكِنْ لِمَاذَا تَخْرُجُونَ الْآنَ ؟ ! إِنَّهُمْ انْقَطَعُوا

عَنِ الْغَارَةِ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ ، وَمَا أَظُنُّهُمْ يَعُودُونَ

إِلَى غَارَاتِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ !!

فَقَالَ مُؤْمُوتَارُو :

- كَلَّا أَيُّهَا الصَّدِيقُ !! إِنْ غَارَاتِهِمْ انْقَطَعَتْ

عَنْ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحَدَّهَا .. وَعِنْدَمَا يُدْمَرُونَ
 كُلَّ شَيْءٍ فِي الْخَزَائِرِ الْأُخْرَى ، سَيَعُودُونَ
 إِلَى جَزِيرَتِنَا ، وَلَا يُبْقُونَ فِيهَا شَيْئًا ، وَلَا
 يَتْرُكُونَ إِنْسَانًا وَلَا حَيْوَانًا وَلَا طَيْرًا !!

فَقَالَ الْغُرَابُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْقِرْدِ بَغِیْظٍ :
 - وَلَكِنَّ هَذَا الْقِرْدَ عَدُوِّي ؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ
 الثُّعْبَانَ اللَّعِينَ طَرِيقَ عُشِّي ، وَسَاعَدَهُ عَلَى
 أَكْلِ أَوْلَادِي وَزَوْجَتِي ، فَكَيْفَ أَتَّفِقُ مَعَهُ ،
 وَكَيْفَ أَنْسَى عَدَاوَتَهُ ؟ !

فَأَجَابَهُ مُوْمُوتَارُو :

نَحْنُ أَبْنَاءُ وَطْنٍ وَاحِدٍ ، وَإِذَا تَعَادَيْنَا ، تَفَرَّقْنَا
 وَضَعُفْنَا أَمَامَ عَدُوِّنَا الْكَبِيرِ ؛ فَيَجِبُ أَنْ نَصْطَلِحَ ،
 وَأَنْ نُزِيلَ الْعَدَاوَةَ مِنْ قُلُوبِنَا ؛ لِنُصْبِحَ قُوَّةً
 كَبِيرَةً أَمَامَ هَذَا الْعَدُوِّ الْجَبَّارِ .

وَأَخِيرًا اقْتَنَعَ الْغُرَابُ بِنَصِيحَةِ مُوْمُو تَارُو ،
 وَسَارُوا إِلَى الشَّاطِئِ ، بَعْدَ مَا نَسُوا الْعَدَاوَةَ الشَّدِيدَةَ
 الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

(٥)

وَهُنَاكَ عِنْدَ الشَّاطِئِ أَرَادَ مُوْمُو تَارُو أَنْ
 يَصْنَعَ زُورَقًا ، لِيُبْحِرُوا فِيهِ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَرَدَّةِ ؛

فَرَّاحُ الْقِرْدُ وَالْكَلْبُ يَجْمَعَانِ لَهُ الْأَغْصَانَ الْجَافَّةَ ،
 أَمَّا الْغُرَابُ فَإِنَّهُ لَمَّا لَاحَظَ تَعَبَهُ مِنَ الْعَمَلِ
 وَالْحَرِّ ، فَزَدَ جَنَاحِيهِ كَالْمَرْوَحَةِ ، وَأَخَذَ يُرَوِّحُ
 بِهِمَا عَلَيْهِ ، فَتَمَّ صُنْعُ الزَّوْرِقِ فِي زَمَنٍ قَلِيلٍ ،
 بِفَضْلِ تَعَاوُنِهِمْ ، وَرَكِبُوهُ وَسَارُوا ..

وَكَانَ الْقِرْدُ يَقْدِفُ مَعَ مُوْمُوتَارُو ،
 وَأَمْسَكَ الْكَلْبُ الدَّفَّةَ . أَمَّا الْغُرَابُ فَوَقَفَ
 فِي وَسْطِ الزَّوْرِقِ ، وَصَنَعَ مِنْ جَنَاحِيهِ شِرَاعًا صَغِيرًا .
 وَلَمَّا اقْتَرَبُوا مِنْ جَزِيرَةِ الْمَرْدَةِ نَظَرُوا إِلَيْهَا ،
 فَقَالَ الْغُرَابُ :

- يَا هَ!! إِنَّ أَسْوَارَ قَلْعَتِهِمْ مُرْتَفِعَةٌ جِدًّا!!

وَقَالَ الْكَلْبُ وَقَدْ وَضَعَ ذَيْلَهُ بَيْنَ فَخْذَيْهِ

مِنَ الْخَوْفِ :

- يَافْطَاعَةُ!! إِنَّ جُلُودَهُمْ ثَخِينَةٌ ، لَا تَصْلُحُ لَهَا

أَنْيَابِي الصَّغِيرَةُ!!

وَقَالَ الْقِرْدُ بِحَيْرَةٍ وَارْتِبَاكِ :

- وَكَيْفَ نَفْتَحُ بَابَ الْقَلْعَةِ الضَّخْمِ ، وَهُمْ

وَاقِفُونَ وَرَاءَهُ؟!

فَابْتَسَمَ مُؤْمُوتَارُوْ ابْتِسَامَةً مُشْجَعَةً لَهُمْ ،

وَقَدَّمَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَهْكَةً كَبِيرَةً ، وَقَالَ

وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ :

لَا تَنْسُوا أَنَّنَا اتَّفَقْنَا عَلَى الْقِتَالِ حَتَّى الْمَوْتِ ..

فَلِمَاذَا تَخَافُونَ ؟ !

لَوْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا اسْتَحْدَمَ الْقُوَّةَ الَّتِي يَمْلِكُهَا

فِي قِتَالِهِمْ ، لَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ !!

هَيَّا يَا أَصْدِقَائِي !! هَيَّا وَلَا تَرْتَدُّدُوا ،

فَيُصِيبَكُمُ الضَّعْفُ وَالْهَزِيمَةُ .. سَأَسِيرُ أَمَامَكُمْ

لَأَدْفَعَ عَنْكُمُ شَرَّهُمْ !!

تَسَجَّعُوا وَخَرَجُوا مِنَ الزَّوْرِقِ ، وَطَارَ الْغُرَابُ

فَوْقَ الْقَلْعَةِ ، وَرَاحَ يُرْفِرُ بِجَنَاحَيْهِ ، وَيَفْتَأُ

عُيُونِ الْمَرَدَةِ بِمِنْتَارِهِ وَمَخَالِبِهِ . وَلَمَّا شَعَرَ الْقِرْدُ
بِأُتْبَاكِهِمْ ، تَسَاقَ السُّورَ بِخِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ ، وَقَفَزَ
وَرَاءَ الْبَابِ وَفَتَحَهُ مِنَ الْخَلْفِ . وَهُنَا دَخَلَ
مُؤْمُوتَارُو وَالْكَلْبُ .. وَرَاحُوا جَمِيعًا يُقَاتِلُونَهُمْ
بِشَجَاعَةٍ وَمَهَارَةٍ .

وَلَمْ يَمُضِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا وَقْتُ قَصِيرٍ حَتَّى أَعْلَنَ
رَبُّهُمْ السَّلِيمَ وَالْخُضُوعَ وَهُوَ يَقُولُ :

- عَفْوُكَ يَا مُؤْمُوتَارُو ، يَا بَنَ الشَّجَرَةِ الْمُقَدَّسَةِ !!

لَوْ عَرَفْنَاكَ مَا قَاتَلْنَاكَ .. عَفْوُكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ

الْمُقَدَّسُ مِثْلَ أُمِّهِ !!

فَوَقَفَ مُؤْمُوْتَارُوْ أَمَامَهُمْ ، وَسَيْفُهُ يَقْطُرُ

مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ مُهَدِّدًا :

- إِنَّ بِلَادَ الْيَابَانِ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الْيَوْمِ ،

لِأَنَّهَا بِلَادُ مُؤْمُوْتَارُوْ . وَسَأُقْفِلُ بَابَ قَلْعَتِكُمْ بِالصَّخْرِ

وَالْحَدِيدِ ، وَلَا أَسْمَحُ لَكُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْهَا مَرَّةً

ثَانِيَةً .. وَالْوَيْلُ لِمَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِرُؤْيَا بِلَادِي

وَلَوْ مِنْ بَعِيدٍ !!

وَقَبْلَ أَنْ يَسُدَّ الْقَلْعَةَ أَخْرَجَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ فِيهَا

مِنْ كُنُوزٍ .. وَكَانَتْ كُنُوزًا كَثِيرَةً وَعَجِيبَةً ،

لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا إِنْسَانٌ : مَقَادِيرَ كَبِيرَةٍ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّائِي النَّادِرَةِ ، وَالْجَوَاهِرِ
 الْغَالِيَةِ . وَلَكِنْ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا مِطْرَقَةٌ
 مِنْ حَدِيدٍ صُلْبٍ ، وَقَفَ أَمَامَهَا مُؤْمَتَارُونَ بِرُهَةٍ
 قَصِيرَةٍ يَتَأَمَّلُهَا ، وَلَمَّا مَدَّ يَدُهُ إِلَيْهَا ، رَكَعَ أَمَامَهُ
 رَئِيسُ الْمَرَدَةِ ، وَقَالَ بِاسْتِعْطَافٍ وَتَوَسُّلٍ :
 - خُذْ يَا سَيِّدِي كُلَّ شَيْءٍ ، وَاتْرُكْ لَنَا هَذِهِ الْمِطْرَقَةَ
 الْقَدِيمَةَ ، لِأَنَّ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا !!
 لَمْ يَعْرِفْ مُؤْمَتَارُونَ سِرَّ الْمِطْرَقَةِ ، وَلَكِنَّهُ
 مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَتْرُكَهَا ، بَلْ صَقَمَ
 عَلَى اخْتِذَاهَا ، لِيَزِيدَهُمْ ضَعْفًا !!

وَبَعْدَ مَا أَقْفَلَ عَلَيْهِمُ الْقَلْعَةَ كَمَا أَرَادَ ،
 سَارَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الزُّورِقِ ، وَبَيْنَمَا هُمْ
 يَضَعُونَ كُلَّ صِنْفٍ فِي مَكَانٍ مِنْ زُورِقِهِمْ ،
 وَقَعَتِ الْمِطْرَقَةُ عَلَى أَلْوَاكِ الزُّورِقِ ، فَرَفَعَهَا
 مُؤْمُوتَارُو ، وَإِذَا بِهِ يَجِدُ تَحْتَهَا قِطْعَةً كَبِيرَةً
 مِنْ الذَّهَبِ .

تَعَجَّبَ مُؤْمُوتَارُو ، وَرَاحَ يُقَلِّبُ الْمِطْرَقَةَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، لِيَعْرِفَ السِّرَّ ، وَلَمَّا عَجَزَ عَنْ
 كَشْفِ سِرِّهَا ، طَرَقَ بِهَا اللَّوْحَ مَرَّةً ثَانِيَةً ،
 وَفِي الْحَالِ وَجَدَ تَحْتَهَا قِطْعَةً أُخْرَى مِنْ الذَّهَبِ

أَكْبَرُ مِنَ الْقِطْعَةِ الْأُولَى .. وَهُنَا عَرَفَ كُلَّ

شَيْءٍ عَنْ هَذِهِ الْمِطْرَقَةِ الْعَجِيبَةِ !!

رَجَعَ مُؤْمُوتَارُو بَكُونُوزِهِ وَأَصْدِقَائِهِ

إِلَى أَبَوَيْهِ الْعَزِيزَيْنِ ، وَشَاعَ خَبْرُهُ فِي جَزَائِرِ

الْيَابَانِ كُلِّهَا ، وَعَرَفَ النَّاسُ قِصَّتَهُ مَعَ الْمَرَدَةِ ،

وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا دَرْسًا مُفِيدًا فِي الشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ

وَحِدْمَةِ الْوَطَنِ ..

وَرَأَوْا أَنَّ خَيْرَ مَا يُكَافِئُونَهُ بِهِ ، أَنْ يُجْعَلُوهُ

رَئِيسًا لَهُمْ .. فَقَبِلَ الرِّيَاسَةَ وَوَضَعَ لِبِلَادِهِمْ

قَوَانِينَ جَدِيدَةً ، وَنُظْمًا صَالِحَةً ، جَعَلَتْهَا مِنْ

أَزُقِي الْبِلَادِ .. فَزَادَتْ فِيهَا الْحَيْرَاتُ ، وَكَثُرَتْ
 الصَّنَاعَاتُ ، وَلَاسِيَّمَا صِنَاعَةُ السَّمَكِ الَّذِي
 يَصِيدُونَهُ مِنْ شَوَاطِئِ بِلَادِهِمْ الْمُتَعَدِّدَةِ .
 وَكَانَ كُلُّهَا اِحْتِاجَ إِلَى أَمْوَالٍ لِمَشْرُوعَاتِهِ الْكَثِيرَةِ ،
 ضَرَبَ الْأَرْضَ بِالْمِطْرَقَةِ الْحَدِيدِيَّةِ !!

.....
 وَلَمَّا أَتَمَّ الْأَبُ قِصَّةَ مُوْمُوتَارُو ، قَالَ :
 - إِنَّ كُلَّ طِفْلِ فِي الْيَابَانِ يَعْرِفُ هَذِهِ الْقِصَّةَ ،
 وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا مِثْلَ مُوْمُوتَارُو ،
 وَمُخْلِصًا لِبِلَادِهِ مِثْلَ إِخْلَاصِهِ !!

فَقَالَ أَشْرَفُ :

- إِنَّهَا قِصَّةٌ رَائِعَةٌ يَا أَبِى ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَشْرُهَا

فِي الْيَابَانِيِّينَ كَبِيرًا !!

فَقَالَ الْأَبُ :

- هَذَا صَحِيحٌ يَا أَشْرَفُ ..

وَمَنْ قَرَأَ تَارِيخَ الْيَابَانِ عَرَفَ مِنْهُ حُبَّهُمْ

لِوَطَنِهِمْ ، وَإِخْلَاصَهُمْ لِبِلَادِهِمْ !!

وَهُنَا ظَهَرَ فِي وَجْهِ أَشْرَفَ ، رَغْبَةٌ فِي مَعْرِفَةِ

تَارِيخِ الْيَابَانِ : فَقَالَ الْأَبُ :

- قَبْلَ مِائَةِ سَنَةٍ كَانَ الْيَابَانِيُّونَ يُقِيمُونَ فِي جُزُرِهِمْ

وَلَا يَخْتَلِطُونَ بِالدُّوَلِ الْأُخْرَى .. وَكَانُوا

يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ أَرْقَى الدُّوَلِ عِلْمًا وَحَضَارَةً وَقُوَّةً !!

وَلَكِنْ حَدَثَ فِي سَنَةِ ١٨٦٨ أَنْ اشْتَبَكَتْ

مَعَهُمْ أَمْرِيكَا فِي حَرْبٍ بِسَبَبِ خِلَافٍ صَغِيرٍ ،

فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ أَسْطُولاَ كَبِيرًا، عَبَرَ الْمُحِيطَ

الْهَادِي ، وَرَاحَ يُهَدِّدُ جُذُرَهُمْ وَشَوَاطِئَهُمْ !!

وَهُنَا أَفَاقُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ ، وَعَرَفُوا أَنََّّهُمْ

أَقَلُّ مِنْ غَيْرِهِمْ بِكَثِيرٍ .. وَفِي الْحَالِ تَحَرَّكَتْ

وَطَنِيَّتُهُمُ الصَّادِقَةُ ، وَهَبُوا لِلْعَمَلِ وَالْإِصْلَاحِ ...

فَاشْرَكَ الْمَلِكُ الشَّعْبَ فِي حُكْمِ الْبِلَادِ ،

وَمَنَحَ الْأُمَّةَ دُسْتُورًا يُنْظِمُ حُكْمَهَا وَقَوَانِينَهَا ..

وَأَقْتَدَى بِهِ الْأُمَرَاءُ وَالْأَشْرَافُ وَالْإِقْطَاعِيُّونَ ،
فَنَزَلُوا عَنْ أَمْثَلِكِهِمْ وَتَرَواتِهِمْ طَائِعِينَ مُخْتَارِينَ ،
وَتَرَكُوهَا لِلشَّعْبِ وَالْأُمَّةِ ، وَرَاحُوا يَعْمَلُونَ
بِأَيْدِيهِمْ لِيَكْسِبُوا عَيْشَهُمْ كَمَا يَعْمَلُ غَيْرُهُمْ
مِنْ أَبْنَاءِ الْيَابَانِ !!

صَفَّقَ أَشْرَفُ بِيَدَيْهِ إِعْجَابًا وَقَالَ :
- هَذِهِ يَا أَبِى إِصْلَاحَاتٌ ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا
فِي أَى دَوْلَةٍ ، إِلَّا بَعْدَ ثَوْرَةٍ عَنِيفَةٍ دَامِيَةٍ !!
فَقَالَ الْأَبُ :

- وَلَكِنَّهَا حَدَثَتْ فِي بِلَادِ الْيَابَانِ بِدُونِ ثَوْرَةٍ ..

وَبَذَلَكَ نَهَضَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ نَهْضَةً سَرِيعَةً ،
 وَصَارَتْ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ بَدْءِ نَهْضَتِهَا
 دَوْلَةً كَبِيرَةً ، تُخِيفُ أَمْرِيكَ وَتُخِيفُ رُوسِيَا
 وَتُخِيفُ الصِّينَ !!

وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً لَطِيفَةً وَقَالَ :
 - لَقَدْ عَرَفُوا مِنْ هَذِهِ الْأُسْطُورَةِ أَنَّ مِطْرَقَةَ
 مُومُونَتَارُو ، رَمْزُ الصَّنَاعَةِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تُنَحُّ
 مَنْ يُقْنِيهَا الْغَلَبَةَ وَالنَّصْرَ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ !!
 وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً أُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ :
 - وَإِذَا رَأَيْتَ طِفْلاً يَا بَانِيًا يُمْسِكُ تَفَّاحَةً

وَيَضَعُهَا عَلَى أُذُنِهِ وَيُصْغِي ، فَلَا تَدَّهَشْ ؛ لِأَنَّهُ
يُفَعِّلُ ذَلِكَ لِیَسْمَعَ صَوْتَ مُوْمُوتَارُوا الْحَبِيبِ !!



وإذا كنت تفتش في هذه القوافي ففتش في نفسه
من كان يشبهه في كلامه في فتيانه من أريد له عفا
وصارته بعد سلاسله من يرد في نفسه
!! يبيد أو لا يدمه ت فيه زمينا بلاء راعيا
دولة حكيمة الحف امرىكا وحفند روسيا

دار مصر للطباعة



حديقة الطفل

ظهر منها

- | | |
|------------------------|---------------------------|
| (٢١) الطبال الصغير . | (١) السمكتان المتوحشتان . |
| (٢٢) مع ملك البحار . | (٢) الابرة العجيبة . |
| (٢٣) أحذية الأميرات . | (٣) قطقطة الجميلة . |
| (٢٤) التفاحة العجيبة . | (٤) قطعة الذهب . |
| (٢٥) رأس الشيطان . | (٥) بحيرة الذئب . |
| (٢٦) مغنى الامبراطور . | (٦) التمثال الباكي . |
| (١٧) الصندوق الطائر . | (٧) صانعة البطل . |
| (٢٨) ثورة جزيرة . | (٨) هدية القزم . |
| (٢٩) خرطوم الفيل . | (٩) مزرعة الأرنب . |
| (٣٠) بنت أمير الشمس . | (١٠) دموع التماسيح . |
| (٣١) أرض الأحرار . | (١١) من أخلاق العرب . |
| (٣٢) أميرة البرتقال . | (١٢) فرقة موسيقى . |
| (٣٣) الفلاح السعيد . | (١٣) الطائر الأخضر . |
| (٣٤) مثل في الجود . | (١٤) ذو الرداء الذهبى . |
| (٣٥) الأمير المتخفى . | (١٥) شجرة الذهب . |
| (٣٦) داعية سلام . | (١٦) جندى يعود . |
| (٣٧) عبيد العصا . | (١٧) في بيت المرائس . |
| (٣٨) سيد الكرماء . | (١٨) حياة جديدة . |
| (٣٩) معركة حول غدير . | (١٩) العرش الطائر . |
| (٤٠) رقصات الأبطال . | (٢٠) تاج الهدهد . |

نطلب من مكتبة مصر